ستظل مشاعل الثورة اليمنية الخالدة وضاءة حتى تحقق لشعبنا كل طموحاته وتطلعاته

علي عبدالله صالح - رئيس الجمهورية

14 أكتوبر

الاربعاء 25 نوفمبر 2009 م - العدد (14657) السنة الحادية و الأربعون

في سبق صحفي (14 أكتوبر) تنشر بعد 42 عاماً قصصاً من تضحياته البطولية

خالد صبري .. فدائي جسور تأخر الاعتراف به شهيداً وبطلاً وطنياً

قصة الشهيد صبري لم تكتب حتى هذه اللحظة.. بينما كتبت قصص أطفال تحت سن الخامسة نالوا الأوسمة

جوهر تضحيته البطولية واستشهاده المثالي ضاع بين حرب الإخوة الأعداء (قومية وتحرير)

فتح صدره لرصاص الإنجليز حتى ينقذ رفاقه الفدائيين بعد انكشاف أمرهم إثر عملية (القاهرة) المشهورة

أكثر من (21) طلقة اخترقت جسده وظل يقاوم جراحاته حتى خذله الموت تحت إهمال متعمد

تقديم : نجيب مقبل / رصد : جمال عرب

أتذكر قصة الدكتورة السوفيتية التي أنبرى لها طالب يمني مفتخرا أنه يحمل وسام الثورة فقالت له كم عمرك.. قال لها كذا.. فأجابته.. لقد كنت في عدن وأعرف عن ثورة (14 أكتوبر) كيف أعطوك الوسام وأنت في عمر الخامسة.. قال لها كنت أقود الحمار الذي يحمل السلاح.

فقالت له : أجدر بالدولة أن تعطي الوسام للحمار الذي حمل السلاح.. لا أنت الذي تمشي وراءه.

كم هي قصص البطولات المزيفة التي يخترعها الحاكمون المتحكمون الذين يسطرون التاريخ على هواهم.. وكم هي البطولات الحقيقية التي تدفن في رمال النسيان؛ لأن أصحابها لا يحكمون، وماتوا أو استشهدوا ولم يجدوا قطرة حبر واحدة تخلد مآثرهم.

وهذه قصة من القصص البطولية الحقة التي نالها النسيان طويلا، وتجاهلها كاتبو التاريخ المزيف كل هذه السنوات.. أكثر من (42) عاما ولم يكتب أحد عن العملية الفدائية الجريئة التي ذكرتها يومها إذاعة بي . بي . سي البريطانية وذكرت بطلها الجسور خالد صبري.

يحز في نفسي هذا الزيف العارم في تناول البطولات واختلاقها من جهة ودفن البطولات الجسورة والحقيقية التي كان خالد صبري ابن حارتي عنوانا حقيقيا وجوهرا أصيلا لها لا لشيء؛ إلا لاختلافات تنظيمية هذا قومي وهذا تحريري.

البطولة معناها واحد.. التضحية جوهرها واحد.. إن كانت لفدائي في الجبهة القومية أو فدائي في جبهة التحرير والتنظيم الشعبي.. وكتابة التاريخ الوطني لا يعنيها انتماء الشهيد أو البطل لقومي منتصر أخذ السلطة أو تحريري منهزم خرج منها بعد الاستقلال.

فكيف الحال بقصة خالد صبري البطولية الذي جعل صدره مفتوحا أمام رصاص الإنجليز بعد انكشافه ورفاقه الفدائيين أمامهم إثر عملية القاهرة الفدائية المشهورة، وأبى إلا أن يكون المضحي الذي يشاغل الإنجليز برصاصاته المعدودة حتى نفدت، آمرا زملاءه أن يتركوا المكان الذي انكشف، ويهربوا آمنين، ليلقى بصدر مفتوح رصاصات العدو الإحدى وعشرين طلقة وتخرم جسده النحيل، ضاربا أروع مثال للبطولة الحقة والتضحية النبيلة التي لا تساويها النياشين كلها لو وضعت على موطئ جرح من جراحات جسده النبيل.

والعجيب في قصة الرجل أن يعالج في أيام الإنجليز المعدودة حتى بزوغ الاستقلال ثم يرمى في البيت ليتعفن بجراحاته النبيلة حتى يستشهد وحيدا منبوذا لا فدائيا بطلا ضرب أروع بطولات التضحية والفداء التي نسمع عن كلماتها الرنانة كثيرا ولا نعرف لها صاحبا أو حاملا حقيقيا لجوهرها ومعناها في قصة واقعية وملموسة؛ إلا عند القليلين من أمثال خالد صبري.

هذه نتيجة من نتائج ثقافة التخلف حيث يعتقد أي منتصر في التاريخ أنه يملك الحقيقة وحده وأنه سوف يستأثر بها حتى يوم القيامة، والحال أن التاريخ حين يجد قلما نزيها ونبضا في القلب لا تخطئه الروح - وهذه صفات لا أدعيها ولكم أتمناها - فستظهر الحقيقة ناصعة كما تظهر قصة هذا البطل الجسور الشهيد خالد صبري بعد (42) عاما من استشهاده على صحيفة (14 أكتوبر).

أسئلة كثيرة أطرحها على الذات : لماذا طال زمن رواية هذا الرجل والعملية الفدائية التي قام بها هو وزملاؤه حتى هذه اللحظة؟! هل لأنه تحريري والسلطة البازغة كانت قومية.. هل أثمرت حرب إلاخوة الأعداء (القومية - التحرير) هذا العداء والحقد على بعضهما حتى أن المنتصر فيها - في لحظة غيه - غيب التاريخ عنا فغاب هو عنه.. وكما يقولون : (لكل طاهش ناهش).

قيل لي إن خالد صبري كان بطلا جسورا ولذلك يجب أن يموت ويتعفن بجراحه حتى لا يتشافى ويكون شوكة في حلق السلطة الناشئة.

فكرة مجنونة وغير إنسانية لو صحت روايتها.

وقيل لي : كان من أبناء عدن ولم يأت من الريف.. وأنى يكون لأبناء عدن شهداء حقيقيون.. كيف يكون لعدني أصيل أن يعترف به شهيدا وبطلا جسورا وتلك عقيدة كانت وما زالت تصيب أبناء عدن وترميهم في مقتل، وما زال مروجوها يتناسلون في كل مرحلة وتحت يافطات وأشكال مختلفة لا هم لهم سوى أن يثخنوا صدر هذه المدينة بخنجرهم المسموم، تلك ثقافة كانت وما زالت تخاف ثقافة المدينة ومدنييها، ولذلك تنزع عن أبنائها كل صفات البطولة.

أتذكر أول مرة استرجعت فيها روح الشهيد خالد صبري التي كانت كامنة في ذاكرتي الحية حين جاءني الفقيد عصام سعيد سالم وطلب مني المشاركة بوضع أسماء شهداء وفقداء ومفقودين لم يذكروا من قبل ليدفعها إلى الزميل الأستاذ عبده بورجي وشاركت في وضع القائمة التي تم الجلوس عليها في مقيله بالمنصورة، وكان أول اسم طرأ على ذهني هو اسم الشهيد خالد صبري إلى جانب صهري الشهيد محمد السيد عبدالله الحبشي الذي فقد في أحداث 13 يناير 1986م، وسعدت بأن نال الشهيد خالد صبري وسام الاستقلال الذي اعتبرته أول اعتراف بقيمة ونضالية هذا الشاب اليافع الذي لا أتذكر من سحنته سوى اللون البني ومن شفته غير ضحكته البريئة، ومن ملامحه سوى خطوط الاتزان المرسومة على وجهه ومن كلامه سوى تلك الكلمات الممزوجة بالجد والضحك كأي شاب من شباب حارات الهاشمي.

وفاءً لذاكرة طفولتي التي اغتصبها الزمن.. ووفاء لحارات الهاشمي التي أسمعتني في طفولتي أزيز ولعلعة الرصاصات ودوي القنابل وهتاف الحرية والاستقلال، ورأيت في طرقها الدم النازف، وأرغمتني معايشة ومعاينة واحدة من الحربين الأهليتين بين القومية والتحرير.

ووفاء لابن حارتي الشهيد خالد صبري وأمثاله من المناضلين الشرفاء المغبون حقهم التاريخي في نيل شرف البطولة وحوز التكريم اللائق.. أترك للقارئ أن يطلع على قصته كما سجلها الزميل جمال عرب :

الشهيد (الاخير من اليسار) مع زملائه الطلبة

الشهيد خالد الصبري على فراش الموت بعد انتقاله الى مستشفى الملكة

دوريات القوات البريطانية كانت تجوب شوارع الشيخ عثمان بحثاً عن الصبري

إذاعة لندن تذيع خبر إصابة واعتقال الصبري في اليوم نفسه

اصدر فخامة الأخ / علي عبدالله صالح (رئيس الجمهورية) القرار رقم (21) لسنة 1998م بشأن منح وسام الـ (30) من نوفمبر من الدرجة الأولى والدرجة الثانية والثالثة لعدد من الشخصيات الوطنية تقديراً لأدوارها النضالية البارزة وإسهاماتها المتميزة في الكفاح المسلح ضد الاحتلال الأجنبي وتحقيق الاستقلال الوطني في الثلاثين من نوفمبر 1967م وفي الدفاع عن الثورة اليمنية الخالدة 26 سبتمبر و14 أكتوبر وتثبيت النظام الجمهوري .. ووفاءً لتضحيات كل الشهداء والمناضلين من اجل الحرية والاستقلال والوحدة..

هذا القرار الذي جاء من رجل الوفاء لرجال أوفياء .. كان من بين من منح وسام الـ (30) من نوفمبر من الدرجة الأولى الشهيد البطل / خالد الصبري ذلك هو الشاب (خالد عبدالله عبادي الصبري) ..المولود في 2 يوليو 1950م في منطقة دار سعد بمدينة عدن الباسلة الذي درس في كلية بلقيس بالشيخ عثمان ، ثم انخرط في صفوف القوات المسلحة ، حيث كان يعمل في قسم الاتصالات السلكية واللاسلكية ومن خلال تواجده في القوات المسلحة البريطانية انخرط في العمل الفدائي السري ضد الاستعمار في فرقة صلاح الدين ، عاش مؤمناً بالمبادئ الناصرية حتى لفظ أنفاسه بعد أن ظل طريح الفراش في مستشفى (K.b.h) الخاص بالقوات البريطانية بخور مكسر مستشفى (عبود) حاليا ، تحت حراسة مشددة وممرضين بريطانيين إلى أن طهر الثوار البلاد من دنس الاستعمار في الـ (30) من نوفمبر 1967م وبعد هذا الحدث العظيم تم نقله إلى مستشفى الملكة (الجمهورية) حالياً ، وهو يصارع المرض وآلام الطلقات النارية البريطانية التي اخترقت عموده الفقري وجهازه التناسلي ، ليفارق الحياة مساء يوم الأحد (10) مارس 1968م تاركاً خلفه نصراً عظيماً واستقلالاً مجيداً..

الصحيفة التقت بزملاء الشهيد / خالد الصبري وخرجت بهذه المعلومات.. وحول ما قام به الشهيد / خالد عبدالله عبادي الصبري في مرحلة الكفاح المسلح منذ انطلاق ثورة 14 أكتوبر 1963م تحدث المناضل / علي سيف قحطان قائلاً :

طبعاً بعد اندلاع ثورة 14 أكتوبر من جبال ردفان الشماء كنا شباباً متحمسين ومندفعين إلى الحرية والاستقلال وقمنا أنا والشهيد البطل / خالد الصبري بعدة عمليات وكان معنا المناضل /عبدالله شرف /وعبدالله محمد شمسان ومن هذه العمليات :

إدخال السلاح من دار سعد إلى الشيخ عثمان بحكم وجود نقطة رقم (6) التفتيشية الخاصة بالقوات البريطانية ، حيث كنا نخفي القنابل داخل أقراص الروتي .. كما قمنا بعدة عمليات ضد القوات البريطانية في جولة مصنع الغزل والنسيج بمدينة المنصورة ، كما لعب بعض الأطفال دوراً لا يستهان به في إخفاء الأسلحة وأتذكر منهم في ذلك الوقت الطفلان/ فهمي القربة / و رشاد منذوق اللذان كنا نخفي عندهما القنابل داخل دبب الايسكريم ، وغيرها من المخابئ حتى بيوتنا كانت مستودعات للأسلحة والذخائر ، فقد كانت الشجاعة عنوان حياتنا والاستبسال طريقنا نحو الحرية ، وكان ذلك ناتج تأثرنا بالمد العربي والقومي وما كرسه الاحتلال البريطاني لجنوب اليمن من فتنة وتقطيع الوطن إلى محميات وولايات صغيرة واضطهاد وهذا ما أدى إلى قيامنا بتوزيع المنشورات وتأجيج الشعب ضد الاحتلال لضرورة إخراجه من أرضنا اليمنية الطاهرة ، وكذا العمليات الفدائية وأخرها أتذكر تلك العملية الفدائية للشهيد البطل / خالد الصبري والتي كانت في مدينة المنصورة ضد دورية بريطانية في وقت العصر في طريق سجن المنصورة عندما أطلق الشهيد / الصبري عدة طلقات على الدورية البريطانية من سلاحه ، حيث قام بعد ذلك بتغطية زملائه الفدائيين إلى أن أصيب بعدة طلقات في جهازه التناسلي وأرجله ومن ثم اعتقل واقتيد إلى مستشفى عبود العسكري بخور مكسر حيث رمي هناك وأهمل ولم تقم السلطات البريطانية المحتلة بعلاجه بصورة إنسانية ، بل مارست معه الإهمال واللامبالاة انتقاماً منه جراء ما قام به من عملية فدائية وقتل جنديين بريطانيين وإصابة آخرين في تلك العملية التي قام بها وزملاءه الفدائيين الذين لم يعترف هو بأسمائهم للسلطات البريطانية عندما تم اعتقاله حيث أذاعة إذاعة لندن يومها بهذه العملية وباسم الفدائي / خالد الصبري وقد قمنا بعملية فدائية انتقاماً لجرح واعتقال الشهيد / خالد الصبري وعندما تدهورت صحته في مستشفى عبود العسكري ويأست السلطات البريطانية من علاجه ، قامت بنقله إلى مستشفى الملكة (الجمهورية) حالياً وهناك توفي خالد الصبري شهيداً وكانت له صولات وجولات في ارض اليمن الحرة لمقارعة ومحاربة المستعمر المحتل جنباً إلى جنب مع زملائه الفدائيين الأحرار وزملائه الشباب الأبطال كما واصلنا المشوار ورسائل الأحرار إلى الاستقلال الوطني في الـ 30 من نوفمبر 1967م ويكفيني فخراً بأنني في يوم 30 نوفمبر 1967م يوم الاستقلال المجيد ، قمت بإضاءة شعلة النصر (الاستقلال) على قمة جبل شمسان أنا ومجموعة من المركز الاجتماعي في الشيخ عثمان.. أتذكر منهم المناضل / حامد العصار /والمناضل / يونس سعيد ثابت /والمناضل / محمود جميع والمناضل / محمد عبدالله عبادي الصبري /والمناضل محمد عبده سالم والمناضل / بدر أمين والمناضل الشهيد / محسن علي حيدره والمناضل / سعيد انعم /والمناضل / ناصر برتوش والمناضلين / الأخوين / جرادة والمناضل / عبده احمد علي والمناضل حسين نجاشي والمناضل علي السوداني والمناضل الكابتن طيار عبدالله حيدره وآخرين لم يسعفني حالياً ذكرهم.

المناضل / علي سيف

وقال الأخ / علي احمد حمادي ناجي.. احد مناضلي الكفاح المسلح واحد زملاء الشهيد / خالد عبدالله عبادي (الصبري) أن الشهيد الصبري كان احد ابرز المناضلين الغيورين على وطنه والذي كان رافضاً للوجود والاحتلال البريطاني للشطر الجنوبي من الوطن .. وساهم في مقارعة الاستعمار مع العديد من المناضلين أمثال (علي سيف قحطان / وعبدالله شرف / ومناضل من أبناء دار سعد) لا يحضرني ذكر اسمه حالياً فقد قاموا بالعديد من العمليات الفدائية وآخرها في مدينة المنصورة عندما كانت إحدى الدوريات البريطانية تقوم بتمشيط المدينة والبحث عن الفدائيين قام الشهيد / خالد الصبري وزملاؤه المذكورون بالهجوم على الدورية البريطانية والتي جرح فيها العديد من الجنود الانجليز، وكذا الشهيد / خالد الذي نقل للعلاج في مستشفى عبود ليموت هناك اثر إصابته بطلقات نارية في جهازه التناسلي ،وذلك في بداية عام 1968م .